كتاب

أصول الإيمان

تاليف
المجدد شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب
المولود ١١١٥ هـ والمتوفى ١٢٠٦ هـ
رحمه الله ورضى عنه

قام بمراجعة نصوصه فى أصولها وبالتعليق عليه
فضيلة الشيخ / إسماعيل بن محمد الأنصارى
كما قام هو وفضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ
بمقابلته على مخطوطاته





كتاب

أصول الإيمان

تأليف
المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

المولود ١١١٥ هـ والمتوفى ١٢٠٦ هـ
رحمه الله ورضي عنه

قام بمراجعة نصوصه في أصولها وبالتعليق عليه
فضيلة الشيخ / إسماعيل بن محمد الأنصاري

كما قام هو وفضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ
بمقابلته على مخطوطاته

دار
ابن عباس

وضعها ـ على سماحة الشيخ، وهي محفوظة بالمكتبة السعودية بالرياض ضمن مجموعة تحتوي على عدة نفائس من مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٢ ـ مخطوطة من تركة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين رحمه الله ، بقلم علي بن مطلق، وهي محفوظة عند ولده فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين ضمن مجموعة تحتوي على بعض مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وعلى مؤلفات أُخر لغيره ، وإلى هذه المخطوطة أرمز برمز (خ. م) .

٣ ـ مخطوطة من مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله ، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، جاء في أولها ما نصه : (هَذَا

[كتاب أصول الإيمَانِ] تأليف الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعَالَى ، (وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة) ، وقد تفردت هَذه النسخة عَنْ باقى النسخ المخطوطة بعبارة : (وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة) ، وهَذِه النسخة محفوظة في المكتبة السعودية بالرياض ضمن مجموعة أولها : كتاب [العقد الثمين] تأليف العلامة الشيخ حسين بن غنام صاحب الكتاب المشهور [روضة الأفكار والأفهام] .

وقد قمت بالواجب نحو تصحيح ما يحتاج إِلَى التصحيح مما يمكن الاعتماد فيه على تلك المخطوطات ، ونظراً إِلَى أَنَّهُ لم يكتب على أى مخطوطة من هَذِه المخطوطات أنَّها صححت على أصل مقروء على المؤلف نفسه ، أو على أحد من

أئمة العلم من أولاده وغيرهم من أئمة الدعوة ، راجعت لنصوص أحاديث هَذَا الكتاب المراجع الَّتِي أخذنا منْهَا شيخ الإسلام المؤلف ، كما راجعت كتب الحديث الجامعة ذات الصلة القوية بتلك المراجع كـ : [جامع الأصول] لابن الأثير ، و [مشكاة المصابيح] للعمرى التبريزى ، و [الترغيب والترهيب] للحافظ المنذرى ، و [رياض الصالحين] للنووى ، وراجعت [شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل] الَّذِى لَخَّصَ مِنْهُ شيخ الإسلام المؤلف نبذة قيمة فى باب الإِيْمَانِ بالقدر من هَذَا الكتاب ، وكذلك كتاب [البداية والنهاية] للإمام الحافظ ابن كثير ، نظراً لما لخصه مِنْهُ شيخ الإسلام فيما يتعلق بالإِيْمَانِ بالملائكة وراجعت جميع ذلك ، وأديت واجب هَـذَا الكتاب القيم نحو

تصحيحه اعتمادًا عليه .

وأرجو أنْ تكـون هَٰذِهِ الطبعـة أصح طبعـة لهَٰذَا الكتاب القيم ، كمـا أرجو أن يجعل الله هَٰذَا العمل خالصـاً لوجهه الكـريم ، وأن أكون قد حظيت فِـيْه بالتوفيق ، وهُوَ حسبى ونعم الوكيل .

إسماعيل الأنصارى

عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

(بَابُ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ والإِيمَانِ بِهِ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ ، فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَنَامُ ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ

سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » رواهُ مُسْلِمٌ .

وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ مَرْفُوعاً : « يَمينُ الله مَلأَى(١) ، **لاَ تغيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار ، أَرَأَيْتُم مَا أَنفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماوَات وَالأَرْضَ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمينِه وَالقسْط بِيَدِه الأُخْرى يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ** » أَخْرَجَاهُ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : رَأَى رَسُولُ الله ﷺ شَاتَيْنِ يَنْتَطِحَانِ ، فَقَالَ : « **أَتَدْرِي فِيمَ يَنْتَطِحَانِ يَا أَبَا ذَرٍّ؟** »

---

(١) كما ورد لفظ : « يمين الله » في هذا الحديث عند مسلم ، كذلك ورد عند البخاري في باب : ﴿وكان عرشه على الماء﴾ من (كتاب التوحيد) ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في باب قول الله تعالى : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ من [فتح الباري] أو رواية : « يمين الله » يتعقب بها على من فسر اليد في هذا الحديث بالنعمة .

قال : « إنَّ اللهَ يبسُطُ يدَهُ بالليلِ ليتوبَ مسيءُ النهارِ ، **ويبسُطُ يدَهُ بالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ ، حتَّى تطلُعَ الشمسُ من مغربِها»** رواهُ مسلمٌ .

ولهما عن عمرَ ﷺ قال : **قُدِمَ على رسولِ الله** ﷺ بسبيِ هوازنَ ، **فإذا امرأةٌ من السبيِ تسعَى ، إذ** وجدتْ صبيًّا في السبيِ ، فأخذتْهُ ، **فألزقتْهُ ببطنِها ،** فأرضعتْهُ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « **أترونَ هذه المرأةَ طارحةً ولدَها في النارِ ؟ !** » **قُلنا : لا واللهِ . !** فقال : « **للهُ أرحمُ بعبادِهِ من هذه بولدِها** » .

وعن أبي هريرةَ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **لمَّا خلقَ اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ ، فهوَ عندَهُ فوقَ العرشِ : إنَّ رحمتي غلبتْ غضبي** » رواهُ البخاريُّ .

ولهما عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « **جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَلَ فِى الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً ، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الخَلاَئِقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ** » ، ولمسلم معناه من حديث سلمان ، وفيه : « **كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** » ، وفيه : « **فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ كَمَّلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ** » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً فِى الدُّنْيَا، وَأَمَّا المُؤْمِنُ فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِى الآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقاً فِى الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ** » رواه مسلم .

وله عنه مرفوعاً : « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ

يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » .

وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **أَطَّتِ السَّمَاءُ ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ للهِ**(١) **تَعَالَى ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى** » رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(قوله) : « **لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً** » فِى الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

---

(١) فى (خ . م) « ملك واضع جبهته ساجداً » ، وكذلك فى مخطوطة سماحة المفتى .

ولمسلم عن جندب رضي الله عنه مرفوعا : « قال رجل : **والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله عز وجل : من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان ؟ ! إني قد غفرت له ، وأحبطت عملك »** .

وله عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد »** .

وللبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك »** .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **إن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار ، يطيف ببئر قد أدلع لسانه من**

الْعَطَشِ ، فَنَزَعَتْ لَهُ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » ، وَقَالَ : «دَخَلَتِ النَّارَ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» ، قَالَ الزُّهْرِي : لِئَلَّا يَتَّكِلَ أَحَدٌ ، وَلَا يَيْأَسَ أَحَدٌ ، أَخْرَجَاهُ .

وَعَنْهُ مَرْفُوعًا : « عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَمَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَلَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى : يَا

جِبْرِيلُ (١) ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِى جِبْرِيلُ فِى السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا ، فَأَحِبُّوهُ (٢) ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِى الْأَرْضِ » (٣) .

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِى ﷺ قَالَ: قَالَ:

---

(١) فى (خ ، م) ومخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله « نادى جبريل » بدون حرف النداء .

(٢) من قوله : « فيحبه جبريل » إلى « فأحبوه » فى خ ، م .

(٣) وقع هنا فى المطبوعة إثر كلمة « ويوضع له القبول فى الارض » وقع إثرها ما نصه : (والذى فى [صحيح البخارى] أتم ، وسياقه بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ : « إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلانا فأحبه .. فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الارض » انتهى من [صحيح البخارى] . وليست هذه العبارة فيما لدينا من مخطوطات هذا الكتاب، وإنما فيها بعد قوله : « ويوضع له القبول فى الأرض » ما نصه : وعن جرير بن عبد الله البجلى (كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر) ، ولا شك فى أن هذا أسلم وأبعد من التشويش الذى حصل بوجود تلك العبارة .

كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ : « **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا** » ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠]. رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ**

سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي المؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ ، وأَكْرَهُ مساءَتَهُ ولاَ بُدَّ لَهُ مِنْهُ » رواهُ البُخارِيُّ .

وَعَنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ : « يَنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ » رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الأَنْصَارِ : **أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ** جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، **إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ** فَاسْتَنَارَ ، فَقَالَ : « **مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ** هَذَا ؟ » قَالُوا : كُنَّا نَقُولُ : وُلِدَ اللَّيْلَةَ عَظِيمٌ ، **أَوْ** مَاتَ عَظِيمٌ ، فَقَالَ : « **إِنَّهَا لَمْ تُرْمَ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلاَ** لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ **إِذَا قَضَى أَمْراً سَبَّحَتْ** حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، حَتَّى **يُسَبِّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ** يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ **التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا** ،

فَيَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ ، فَيَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ ، فَيُلْقُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ الْحَقُّ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْذِفُونَ وَيَزِيدُونَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوحِيَ بِالأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ ـ أَوْ قَالَ : رِعْدَةٌ شَدِيدَةٌ ـ ؛ خَوْفًا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا ـ أَوْ قَالَ : خَرُّوا ـ للهِ سُجَّدًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيُكَلِّمُهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرَائِيلُ عَلَى

الْمَلائِكَة ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاء سَأَلَهُ مَلائِكَتُهَا : مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرَائِيلُ؟ فَيَقُولُ : ﴿ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) ﴾ [سبأ : ٢٣] ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرَائِيلُ ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » رواه ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ .

* * *

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **يَقْبِضُ اللهُ الأَرْض، وَيَطوِي السماءَ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا المَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ ؟** » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَلَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « **إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرضِينَ ، وَتَكُونُ السَّماوَاتُ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا المَلِكُ** » .

وَفِي رِوَايَةٍ عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قرأ هذه

الآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وما قدروا اللَّهَ حقَّ قدره والأرضُ جميعًا قبضتُهُ يومَ القيامة والسَّمواتُ مطويَّاتٌ بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يُشركون ﴾ [الزمر : ٦٧] ، ورسُولُ الله ﷺ يَقُولُ هكَذَا بِيَده، يُحرِّكُهَا ، ويُقْبِلُ بهَا ويُدْبِرُ ، « يُمجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ : أنَا الجبَّارُ ، أنَا المُتكبِّرُ ، أنا العزيزُ، أنَا الكريمُ » فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرُ ، حَتَّى قُلْنَا : لَيَخِرَّنَّ بِه ، رَوَاهُ أَحْمَدُ .

ورواهُ مُسْلِمٌ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بن مِقْسَمٍ أنَّهُ نَظَرَ إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، كَيْفَ يَحْكِي عن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : « يأخُذُ اللهُ عزَّ وجلَّ سماواته وأرَضيه بِيَدَيْهِ فَيَقْبِضُهُمَا ، فَيَقُولُ : أنَا المَلكُ ، ويَقْبِضُ أصابعَهُ ويَبْسُطُهَا ، فَيَقُولُ : أنَا المَلكُ » حَتَّى نَظَرْتُ إلَى

الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟!

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**» ، قَالُوا : قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا ، قَالَ : «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ**» ، قَالُوا : قَدْ قَبِلْنَا ، فَأَخْبِرْنَا عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ؟ ، قَالَ : «**كَانَ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ**» قَالَ : فَأَتَانِي آتٍ فَقَالَ : يَا عِمْرَانُ ، انْحَلَّتْ نَاقَتُكَ مِنْ عِقَالِهَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فِي أَثَرِهَا فَلاَ أَدْرِي مَا كَانَ (١) بَعْدِي .

---

(١) في (خ . م) : (ما قال بعدي)

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَهِدَتِ الأَنْفُسُ ، وَضَاعَتِ العِيَالُ ، وَنُهِكَتِ الأَمْوَالُ ، وَهَلَكَتِ الأَنْعَامُ ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ ، وَبِاللهِ عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**وَيْحَكَ ، أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟!** » وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ ، حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ : « **وَيْحَكَ ، إِنَّهُ لاَ يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَيْحَكَ ، أَتَدْرِي مَا اللهُ ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا** » ــ وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ القُبَّةِ عَلَيْهِ ــ : « **وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ** » رَوَاهُ أَحْمَدُ

وأبو داود.

وعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذلكَ، وشَتَمَنِي، ولَمْ يَكُنْ لَهُ ذلكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِه، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ».

وفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لِيَ وَلَدٌ، وَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ[1] وَلَداً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

---

(١) في (خ. م) «ولا ولداً»، وهي رواية ذكرها الحميدي كما في [مرقاة المفاتيح] لعلي القاري.

ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ».

* * *

بَابُ الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

وَفِي [صَحِيحِ مُسْلِمٍ] ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » ، قَالَ (١) :

(١) في (خ . م) « سنة وكان عرشه » .

«وعَرْشُهُ علَى المَاءِ» .

وعَنْ علِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **«ما منكُمْ منْ أحدٍ إلاَّ وقَدْ كُتبَ مَقْعدُهُ منَ النَّارِ ، ومقْعدُهُ منَ الجنَّة»** ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ونَدَعُ العَمَلَ ؟ قَالَ : **«اعْملُوا ، فكُلٌّ ميسَّرٌ لمَا خُلقَ لَه ، أمَّا منْ كَانَ منْ أهلِ السَّعادَةِ فسيُيَسَّرُ لعَمَلِ أهْلِ السَّعادَة ، وأَمَّا منْ كَانَ منْ أهْلِ الشَّقَاوَة فسيُيَسَّرُ لعمَلِ أهْلِ الشَّقَاوَة»** ، ثم قرأ : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ** ۝٥ **وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ** ۝٦ **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ** ﴾ [الليل : ٥ ـ ٧] مُتَّفَقٌ عَلَيْه .

وعَنْ مُسْلِم بن يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : سُئِلَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّاب ﷺ عَنْ هَذِه الآيَة : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ**

من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ﴾ الاية [الأعراف : ١٧٢] ، فقال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها ، فقال : « **إن الله خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره ، فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون** » ، فقال رجل : يا رسول الله ، ففيم العمل ؟ فقال : « **إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة ، فيدخله به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار ، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار ، فيدخله النار** » رواه مالك والحاكم ، وقال : على شرط مسلم ، ورواه أبو داود من وجه آخر عن

مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُويَه : حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ : أَخْبَرَنِي الزُّبَيْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُبْتَدَأُ الأَعْمَالُ أَمْ قَدْ قُضِيَ[1] الْقَضَاءُ؟ فَقَالَ : « **إِنَّ اللهَ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ فِي كَفَّيْهِ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ** » .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : « **إِنَّ**

---

(١) في [شفاء العليل] لابن القيم : (أم قد مضى القضاء) .

أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكاً بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَوَالَّذِي لاَ إِله غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ﷺ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ ، أَوْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ :

يارب ، أشقىٌّ أَوْ سعيدٌ ؟ فيكتبان ، فيقولُ : يارب ، **أذكرٌ أَوْ أنثى ؟ فيُكتَبان ، ويكتُبُ عملَهُ وأثرَهُ وأجلَهُ ورزقَهُ ، ثُمَّ تُطوى الصُّحُفُ ، فلاَ يزادُ فيهَا ولاَ ينْقصُ** » رواهُ مسْلِمٌ .

وَفِى [صحيحِ مُسْلِمٍ] ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **إِلَى** جَنَازَةِ صَبِيٍّ **مِنَ** الأَنْصارِ ، فَقُلْتُ : طُوبَى لَهُ ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلْ سوءاً ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ ، فَقَالَ : « **أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلجَنَّةِ أَهلاً ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِى أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلاً ، خَلَقَهمْ لَهَا وَهُمْ فِى أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ** » .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ ، حَتَّى الْعَجْزُ والكَيْسُ** » رَوَاهُ

مُسْلِمٌ .

وَعَنْ قَتَادَةَ رحمه الله فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القدر : ٤] ، قَالَ : يُقْضَى فِيهَا مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا . رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَقَدْ رُوِيَ مَعْنَى ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَالْحَسَنِ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُقَاتِلٍ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ (١) اللهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ ، دَفَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، قَلَمُهُ نُورٌ ، وَكِتَابُهُ نُورٌ ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً ، فَفِي كُلِّ نَظْرَةٍ مِنْهَا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ،

---

(١) في (خ . م) (إن مما خلق الله) .

وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** (٢٩) ﴾ [الرحمن : ٢٩] رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالحَاكِمُ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ وَمَا فِي مَعْنَاهَا ـ وَقَالَ: **فَهَذَا تَقْدِيرٌ يَوْمِيٌّ**، وَالَّذِي قَبْلَهُ تَقْدِيرٌ حَوْلِيٌّ ، وَالَّذِي قَبْلَهُ تَقْدِيرٌ عُمْرِيٌّ عِنْدَ تَعَلُّقِ النَّفْسِ بِهِ ، وَالَّذِي قَبْلَهُ كَذَلِكَ عِنْدَ أَوَّلِ تَخْلِيقِهِ وَكَوْنِهِ مُضْغَةً ، وَالَّذِي قَبْلَهُ تَقْدِيرٌ سَابِقٌ عَلَى وُجُودِهِ ، لَكِنْ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالَّذِي قَبْلَهُ تَقْدِيرٌ سَابِقٌ عَلَى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ التَّقَادِيرِ كَالتَّفْصِيلِ مِنَ التَّقْدِيرِ السَّابِقِ ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ الرَّبِّ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَزِيَادَة

تَعْرِيفِهِ الْمَلائِكَةَ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِهِ وَأَسْمَائِهِ . ثُمَّ قَالَ : فَاتَّفَقَتْ هذه الأَحَادِيثُ وَنَظَائِرُهَا عَلَى أَنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ لاَ يَمْنَعُ الْعَمَلَ ، وَلاَ يُوجِبُ الاتِّكَالَ عَلَيْهِ بَلْ يُوجِبُ الْجِدَّ وَالاجْتِهَادَ ؛ وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ ذَلِكَ ، قَالَ : مَا كُنْتُ بِأَشَدَّ اجْتِهَاداً مِنِّي الآنَ ، وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِي لِسَلْمَانَ : لأَنَا بِأَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ أَشَدُّ فَرَحاً مِنِّي بِآخِرِهِ ؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا كَانَ قَدْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللهِ سَابِقَةٌ ، وَهَيَّأَهُ وَيَسَّرَهُ لِلْوُصُولِ إِلَيْهَا ـ كَانَ فَرَحُهُ بِالسَّابِقَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ أَعْظَمَ مِنْ فَرَحِهِ بِالأَسْبَابِ الَّتِي تَأْتِي بِهَا .

وَعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ : (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ فِيهِ الْمَوْتَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ أَوْصِنِي وَاجْتَهِدْ لِي ، فَقَالَ : أَجْلِسُونِي ، فَلَمَّا

أجلسُوهُ قَالَ : : يَا بُنَيَّ ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ ، وَلَنْ تَبْلُغَ حَقِيقَةَ العِلْمِ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ ، وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ ؟ قَالَ : تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، **وَمَا أَصَابَكَ** لَمْ يَكُنْ ليخطئك يا بني ، **إني سمعت رسول الله** ﷺ يَقُولُ : « **أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ ، قَالَ : اكْتُبْ ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** » ، يَا بُنَيَّ ، إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ) رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وَعَنْ أَبِي خِزَامَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ : **قُلْتُ** : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ **رُقًى نَسْتَرْقِيهَا ، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى** بِهِ ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا ، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا؟ قَالَ :

« هيَ منْ قَدَرِ اللهِ » رواهُ أحمدُ والترمذيُّ وحسّنهُ .

وعَنْ أبِي هُرَيْرةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « **المُؤْمنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وأحَبُّ إلى اللهِ من المُؤْمنِ الضَّعيفِ ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ ، واسْتَعِنْ باللهِ ، ولاَ تَعْجَزَنَّ ، فإنْ أصابَكَ شيْءٌ فلاَ تَقُلْ : لَوْ أنِّي فعَلْتُ كَذَا كانَ كذَا وكذَا ، ولكنْ قُلْ : قَدَّرَ اللهُ ، ومَا شاءَ فَعَلَ ، فإنَّ لَوْ تفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ** » رواهُ مسلم .

* * *

بَابُ
ذِكْرِ المَلائِكَةِ عَلَيْهِم السَّلامُ والإيمَانِ بِهِمْ

وقَوْلِ الله تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ الآية [البقرة: ١٧٧]، وَقَوْلِه تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] ، وَقَوْلِه تَعَالَى : ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: ١٧٢] ، وَقَوْلِه تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا

يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٩ ، ٢٠]، وقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ الآية : [فاطر : ١] ، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية [غافر : ٧] .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « خُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وَثَبَتَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الْمِعْرَاجِ أَنَّهُ ﷺ رُفِعَ لَهُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (وَقِيلَ : فِي السَّادِسَةِ) بِمَنْزِلَةِ الْكَعْبَةِ فِي الأَرْضِ وَهُوَ بِحِيَالِ

الْكَعْبَةِ ، حُرْمَتُهُ فِى السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ الْكَعْبَةِ فِى الأَرْضِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِم .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَا فِى السَّمَاءِ مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلاَّ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ مَلَكٌ قَائِمٌ ، فَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلاَئِكَةِ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾** [الصافات : ١٦٥ ، ١٦٦] ، رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو الشَّيْخِ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَا فِى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدَمٍ وَلاَ شِبْرٍ وَلاَ كَفٍّ إِلاَّ وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ ، أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ**

الْقِيامَة قالُوا جَميعاً : سُبْحانَكَ ما عبدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ **إلاَّ أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شيْئاً** » .

وعَنْ جابِرٍ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : **«أُذِنَ لِي أَنْ أُحدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ الله مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، ما بيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إلَى عاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمائَةِ عامٍ** » رواهُ أبُو داوُدَ والْبيْهقِيُّ في [الأَسْماءِ والصِّفَاتِ] ، والضِّياءُ في [الْمُخْتارَةِ] .

فَمِنْ سادَتِهِمْ جِبْرائِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وقَدْ وصَفَهُ اللهُ تَعالَى بالأَمانَةِ ، وحُسْنِ الْخُلُقِ والْقُوَّةِ ، فَقالَ تَعالَى : ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ** ﴾ [النجم : ٥ ، ٦] ، ومِنْ شِدَّةِ قُوَّتِهِ أَنَّهُ رَفَعَ مَدائِنَ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وكُنَّ سَبْعاً بِمَنْ فِيهِنَّ مِنَ الأُمَمِ ، وكانُوا قَرِيباً مِنْ أَرْبَعِمائَةِ أَلْفٍ وما

مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْحَيَـوَانَاتِ ، وَمَا لِتِلْكَ الْمَدَائِنِ مِنَ الأَرَاضِي وَالْعِـمَارَاتِ عَلَى طَرَفِ جَنَاحِـهِ، حَتَّى بَلَغ بِهِنَّ عَنَانَ السَّمَاءِ ، حَتَّى سَـمِعَتِ الْمَلائِكَةُ نُبَاحَ كِـلابِهِمْ ، وَصِيَـاحَ دِيكَتِهِـمْ ، ثُمَّ قَلَبَهَـا ، فَجَـعَلَ عَالِيَهَـا سَافِلَهَا ، فَهَذَا هُوَ شَـدِيدُ الْقُوَى ، وَقَوْلُهُ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ أَيْ : ذُو خُلُقٍ حَسَنٍ وَبَهَاءٍ وَسَنَاءٍ ، وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ ، قَالَ مَـعْنَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ ، وَقَـالَ غَيْرُهُ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ أَيْ : ذُو قُوَّةٍ ، وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَـتِهِ : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير : ١٩ ـ ٢١] ، أَيْ: لَهُ قُوَّةٌ وَبَأْسٌ شَدِيدٌ ، وَلَهُ مَكَانَةٌ وَمَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ رَفِيعَةٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ : ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أَيْ : مُطَاعٌ فِي الْمَـلأِ الأَعْلَى : ﴿ أَمِـينٍ ﴾ : ذِي

أَمَانَةٍ عَظِيمَةٍ ؛ وَلِهَذَا كَانَ هُوَ السَّفِيرَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ رُسُلِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَأْتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى صِفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَقَدْ رَآهُ عَلَى صِفَتِهِ الَّتِى خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ ، وَلَهُ سِتُّمَائَةِ جَنَاحٍ ، رَوَى ذَلِكَ الْبُخَارِىُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِى صُورَتِهِ ، وَلَهُ سِتُّمَائَةِ جَنَاحٍ ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا سَدَّ الأُفُقَ ، يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِهِ مِنَ التَّهَاوِيلِ(١) وَالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ . إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (رَأَى

---

(١) قوله : (من التهاويل) هو في حديث ابن مسعود من [المسند] ج ١ ص ٣٩٥ الطبعة الأولى .

رَسُولُ اللهِ ﷺ جبْريلَ فِى حُلَّة خَضْرَاءَ ، قَدْ مَلأَ مَا بيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «**رَأَيْتُ جبْرِيلَ مُنْهَبِطاً قَدْ مَلأَ مَا بيْنَ الْخَافِقَيْنِ ، عَلَيْهِ ثِيَابُ سُنْدُسٍ**[1] **مُعَلَّقٌ بِهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ**» رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ .

وَلابْنِ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (جبْرَائِيلُ عَبْدُ اللهِ ، وَمِيكَائِيلُ عُبَيْدُ اللهِ ، وَكُلُّ اسْمٍ فِيهِ إِيلُ فَهُوَ عَبْدُ اللهِ) .

وَلَهُ عَنْ عَلِىِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مِثْلُهُ ، وَزَادَ : (وَإِسْرَافِيلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ

---

(١) فى (ع . م) : « ثياب من سندس » .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ الْمَلاَئِكَةِ ؟ ! جِبْرَائِيلُ** » .

وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِي أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ جِبْرَائِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَا يُبْكِيكَ ؟ !** » قَالَ : وَمَالِيَ لاَ أَبْكِي ، فَوَاللهِ مَا جَفَّتْ لِي عَيْنٌ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ النَّارَ مَخَافَةَ أَنْ أَعْصِيَهُ فَيَقْذِفَنِي فِيهَا . رَوَاهُ الإِمامُ أَحْمَدُ فِي [الزُّهْد] .

وَلِلْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرَائِيلَ : « **أَلاَ تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا** » ، فَنَزَلَتْ : ﴿ **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا** ﴾ الآيَة [مريم : ٦٤] .

وَمِنْ سَادَاتِهِمْ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ .

وروى الإمامُ أحْمَدُ عَنْ أنَسٍ رضي الله عنه ،أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لجِبْرائيلَ : «**مَالِى لَمْ أرَ مِيكَائيلَ ضَاحِكاً قطُّ** ؟ ! » قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ .

وَمِنْ سَادَاتِهِمْ إسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَهُوَ أحَدُ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، وَهُوَ الَّذِى يَنْفُخُ فِى الصُّورِ .

رَوَى التِّرْمِذِىُّ وَحَسَّنَهُ وَالْحَاكِمُ عَنْ أبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **كَيْفَ أنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ ، وَأصْغَى سَمْعَهُ ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ** ؟! » ، قَالُوا: فَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « **قُولُوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى الله تَوَكَّلْنَا** » .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **إنَّ مَلَكاً مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ : إسْرَافِيلُ**

زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ قَدْ مَرَقَتْ قَدَمَاهُ فِى الأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى ، وَمَرَقَ رَأْسُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا » رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِى [الْحِلْيَةِ].

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الأَوْزَاعِىِّ قَالَ : (لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْ إِسْرَافِيلَ ، فَإِذَا أَخَذَ فِى التَّسْبِيحِ قَطَعَ عَلَى أَهْلِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ صَلاَتَهُمْ وَتَسْبِيحَهُمْ).

وَمِنْ سَادَاتِهِمْ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَلَمْ يَجِئْ مُصَرَّحاً بِاسْمِهِ فِى الْقُرْآنِ ، وَلاَ فِى الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَقَدْ جَاءَ فِى بَعْضِ الآثَارِ تَسْمِيَتُهُ بِعِزْرَائِيلَ ، فَاللهُ أَعْلَمُ ، قَالَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ .

وَقَالَ : إِنَّهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا هَيَّأَهُمْ لَهُ أَقْسَامٌ :

فَمِنْهُم : حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، وَمِنْهُمْ : الْكرُوبِيُّونَ الَّذِينَ هُمْ حَوْلَ الْعَرْشِ ، وَهُمْ مَعَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ ، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ **لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ** ﴾ [النساء : ١٧٢] .

ومِنهُم سُكَّانُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، يَعْمُرُونَهَا عِبَادَةً دَائِمَةً ، لَيْلاً وَنَهَاراً ، وصَبَاحاً وَمَسَاءً ، كَمَا (١) قَالَ تَعَالَى : ﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٢٠] .

ومِنهُمُ الَّذِينَ يَتَعَاقَبُونَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ .

قُلْتُ (٢) : الظَّاهِرُ أَنَّ الَّذِينَ يَتَعَاقَبُونَ إِلَى الْبَيْتِ

(١) من آية ﴿ لن يستنكف المسيحُ ﴾ إلى آية ﴿ يُسبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يفترون (٢٠) ﴾ في (خ . م) ، ومخطوطة الشيخ محمد ابن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله ، وتاريخ ابن كثير .

(٢) قائل (قلت) هو شيخ الإسلام المؤلف رحمه الله .

الْمَعْمُورِ سُكَّانُ السَّمَاوَاتِ .

وَمِنْهُمْ مُـوكَّلُونَ بِالْجِنَانِ وَإِعْدَادِ الْكَرَامَاتِ لأَهْلِهَا ، وَتَهْيِئَةِ الضِّيَافَةِ لِسَاكِنِيهَا ، مِنْ مَلاَبِسَ وَمَآكِلَ وَمَشَارِبَ وَمَصَاغٍ وَمَسَاكِنَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ .

ومِنْهُمْ : الْمُوكَّلُونَ بِالنَّارِ ـ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا ـ وَهُمُ الزَّبَانِيَةُ ، وَمُقَدَّمُوهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ ، وَخَازِنُهَا مَالِكٌ ، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْخَزَنَةِ ، وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) ﴾ [غافر : ٤٩] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) ﴾ الآيَة

[الزخرف : ٧٧] ، وقَالَ تَعَالَى : ﴿ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ ﴾ [التحريم : ٦] ، وقَالَ تَعَالَى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [المدثر : ٣٠ ، ٣١] .

ومِنْهُم : الْمُوَكَّلُونَ بحفظ بَنِي آدَمَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : ١١] ، قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ : (مَلاَئِكَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ خَلَّوْا عَنْهُ) .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : (مَا مِنْ عَبْدٍ إِلاَّ وَمَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِحِفْظِهِ فِى نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْهَوَامِّ ، فَمَا مِنْهَا شَىْءٌ يَأْتِيهِ يُرِيدُهُ إِلاَّ قَالَ لَهُ : وَرَاءَكَ ، إِلاَّ شَىْءٌ يَأْذَنُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ فَيُصِيبُهُ) .

ومِنْهُم : الْمُوَكَّلُونَ بِحِفْظِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)** ﴾ [ق : ١٧ ، ١٨] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)** ﴾ [الانفطار : ١٠ ـ ١٢].

رَوَى الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ عَنِ التَّعَرِّي ، **فَاسْتَحْيُوا مِنْ مَلاَئِكَةِ اللهِ الَّذِينَ مَعَكُمُ الكِرَامِ الكَاتِبِينَ، الَّذِينَ لاَ يُفَارِقُونَكُمْ إِلاَّ عِنْدَ إِحْدَى ثَلاَثِ حَالاَتٍ : الغَائِطِ ، وَالجَنَابَةِ ، وَالغُسْلِ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ بِالعَرَاءِ فَلْيَسْتَتِرْ بِثَوْبِهِ ، أَوْ بِجِذْمِ حَائِطٍ ، أَوْ بِغَيْرِهِ »** .

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ : وَمَعْنَى إِكْرَامِهِمْ : أَنْ يَسْتَحِيَ مِنْهُمْ فَلاَ يُمْلِي عَلَيْهِمِ الأَعْمَالَ القَبِيحَةَ الَّتِي يَكْتُبُونَهَا ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَهُمْ كِرَاماً فِي خَلْقِهِمْ وَأَخْلاَقِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ مَا مَعْنَاهُ : إِنَّ مِنْ كَرَمِهِمْ أَنَّهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ ، وَلاَ صُورَةٌ ، وَلاَ جُنُبٌ ، وَلاَ تِمْثَالٌ ، وَلاَ يَصْحَبُونَ رُفْقَةً مَعَهُمْ كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ .

وروَى مالكٌ والبُخاريُّ ومُسلمٌ ، عن أبي هُريرة ﷺ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : « **يَتعاقبُون فيكُمْ ملائكةٌ باللَّيْل ، وملائكةٌ بالنَّهار ، ويجتمعُون في صلاة الفَجْر وصَلاة العَصْر ، ثُمَّ يعرجُ إليه الَّذين باتُوا فيكُمْ ، فيسألُهُمْ وهُو أعْلَمُ : كيف تركْتُم عبادي؟ فيقُولُون : تركْناهُمْ وهُمْ يُصلُّون ، وأتيْناهُمْ وهُمْ يُصلُّونَ** » ، وفي رواية : أنَّ أبا هُريْرة قال : ﴿ **وقُرْآنَ الفَجْرِ إنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كانَ مشْهُودًا** (٧٨) ﴾ [الإسراء: ٧٨] .

وروَى الإمامُ أحمدُ ومُسلمٌ حديثَ : « **ما اجْتمعَ قوْمٌ في بيْتٍ منْ بُيوت الله ، يتْلُون كتابَ الله ويتدارسُونَهُ بيْنهُمْ ، إلاَّ نزلتْ عليْهمُ السَّكينةُ ، وغشيتْهُمُ الرَّحْمةُ ، وحفَّتْهُمُ الملائكةُ ، وذكرهُمُ اللهُ**

فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » .

وَفِي [الْمُسْنَد] وَالسُّنَنِ حَدِيثُ : « **إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ** » .

وَالأَحَادِيثُ فِي ذِكْرِهِمْ عَلَيْهِم السَّلَامُ كَثِيرَةٌ .

* * *

بَابُ
الوَصِيَّةُ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

وقول الله تعـالى : ﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣] .

عَنْ زَيْدِ بْـنِ أَرْقَمَ ﷺ ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « **أَمَّا بَعْدُ : أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ اللهِ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ** » ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « **وَأَهْلُ بَيْتِي** » ، وَفِي لَفْظٍ : « **كِتَابُ اللهِ هُوَ حَبْلُ**

اللهِ المَتِينُ مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الهُدَى ، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى **الضَّلَالَةِ** » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَلَهُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ عَرَفَةَ : « **وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابَ اللهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟** » قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ : « **اللَّهُمَّ اشْهَدْ** » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ** » قُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « **كِتَابُ اللهِ ، فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ** ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، **هُوَ**

الفَصْلُ ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّار قَصَمَهُ اللهُ ، وَمَن ابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِه أَضَلَّهُ اللهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، هُوَ الَّذِى لاَ تَزِيغُ بِه الأَهْوَاءُ ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِه الأَلْسِنَةُ ، وَلاَ تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلاَ يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلاَ تَنْقَضِى عَجَائِبُهُ ، هُوَ الَّذِى لَمْ تَنْتَه الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ ، حَتَّى قَالُوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِه ﴾ [الجن : ١ ، ٢] ، مَنْ قَالَ بِه صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِه أُجِرَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِه عَدَلَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْه هُدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : غَرِيبٌ .

وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ﷺ مَرْفُوعًا : « مَا أَحَلَّ اللهُ فِى كِتَابِه فَهُوَ حَلاَلٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا

سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَهُ ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسَى شَيْئاً »،ثُمَّ تَلاَ (١) ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) ﴾ [مريم : ٦٤] ، رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ، وَعَلَى جَنْبَتَي الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : اسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلاَ تَعْوَجُّوا ، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو ، كُلَّمَا هَمَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ ، قَالَ : وَيْحَكَ لاَ تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ » ، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَأَخْبَرَ : أَنَّ الصِّرَاطَ : هُوَ

---

(١) في (خ ، م) : (ثم قرأ) .

الإِسْلامُ ، وَأَنَّ الأَبْوابَ الْمُفَتَّحَةَ : مَحَارِمُ اللهِ ، وَأَنَّ السُّتُورَ الْمُرْخَاةَ : حُدُودُ اللهِ ، وَأَنَّ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ : هُوَ الْقُرْآنُ ، وَأَنَّ الدَّاعِي مِنْ فَوْقِهِ : هُوَ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، رَوَاهُ رَزِينٌ[1] ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ بِنَحْوِهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ ، فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ**

---

(١) ساق الشيخ محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي في (باب الاعتصام بالكتاب والسنة) من [مشكاة المصابيح] هذا الحديث بهذا اللفظ ، وذكر أنه رواه رزين عن ابن مسعود ، كما صنع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هنا ، وقد خفي ذلك على من قال بأن اللفظ الذي ذكره الشيخ ليس لابن مسعود ، وإنما هو للنواس بن سمعان .

إلاَّ أُولُوا الألْبَابِ (٧) ﴾ [آل عمران : ٧] قالت : قَالَ : « **فإذَا رَأيْتُم الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ** » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطاً بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « **هَذَا سَبِيلُ اللهِ** » ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَقَالَ : « **هَذِهِ سُبُلٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ** » وَقَرَأَ : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)** ﴾ [الأنعام : ١٥٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَكْتُبُونَ مِنَ التَّوْرَاةِ فَذَكَرُوا ذَلِكَ

لرسول الله ﷺ، فقال: « إنَّ أَحْمَقَ الْحُمْقِ، وَأَضَلَّ الضَّلَالَةِ قَوْمٌ رَغِبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، وَإِلَى أُمَّةٍ غَيْرِ أُمَّتِهِمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ: ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١]. رواه الإسماعيلي في مُعْجَمِه وابنُ مَرْدُوَيْه.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْحَارِثِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِكِتَابٍ فِيهِ مَوَاضِعُ (١) مِنَ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ: هَذِهِ أَصَبْتُهَا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغَيُّرًا شَدِيدًا، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَطُّ، فَقَالَ

(١) كذا في المخطوطات الثلاث (مواضع) وفي [الدر المنثور في التفسير بالمأثور] للسيوطي.

عَبْدُ الله بْنُ الْحَارِثِ لِعُمَرَ ﷺ : أَمَا تَرَى وَجْهَ رَسُولِ الله ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ : رَضِينَا بِالله رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ، وَقَالَ: « **لَوْ نَزَلَ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِى لَضَلَلْتُمْ ، أَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ، وَأَنْتُمْ حَظِّى مِنَ الأُمَمِ** »(١) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْحَاكِمُ فِى الْكُنَى .

* * *

(١) وقع من بعض النساخ سقوط فى هذا الحديث استدركناه من [الدر المنثور] للسيوطى ، ومن (خ . م) .

بابُ
حقُوقِ النَّبيِّ ﷺ

وقوْل الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ الآيـة [النساء : ٥٩] ، وقـوْل الله تَعَالَى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] ، وقوْل الله تَـعَالَى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ الله ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إله إِلاَّ اللهُ ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ

عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ ، لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى**[1] **الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ** » .

وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا : « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** » .

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِى كَرِبَ الْكِنْدِىِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى**

---

(١) من (خ ، م) : « إلى الكفر » .

أريكته يُحدِّثُ بحديث من حديثي ، فيقولُ : بيننا وبينكُمْ كتابُ الله عزَّ وجَلَّ ، فمَا وجدْنَا فيهِ من حلالٍ استحْلَلْناهُ ، ومَا وجدْنَا فيهِ منْ حرامٍ حرَّمْناهُ ، ألاَ وإنَّ مَا حرَّمَ رسُولُ الله ﷺ مثلُ مَا حرَّمَ اللهُ » رواهُ الترْمذيُّ وابنُ ماجهْ .

* * *

باب
تحريضه ﷺ على لزوم السنة(١)
والترغيب في
ذلك وترك البدع والتفرق والاختلاف
والتحذير من ذلك

وقَوْلِ الله تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١) ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقَوْله تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] ، وقَوْله تَعَالَى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا

---

(١) في نسخة : (سنته) .

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ﴾ الآية [الشورى : ١٣] .

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ . فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَمَا تَعْهَدُهُ إِلَيْنَا ؟ فَقَالَ : «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي ، تَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ :

«لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِى إِلاَّ هَالِكٌ ، وَمَنْ يَعِشْ مِنكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً » ، ثُمَّ ذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ .

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْىِ هَدْىُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ** » .

وَلِلْبُخَارِىِّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **كُلُّ أُمَّتِى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى** » ، قِيلَ : وَمَنْ أَبَى (١) ؟ قَالَ : « **مَنْ أَطَاعَنِى دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ أَبَى** » .

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى

---

(١) فى المخطوطات الثلاث : (ومن يابى) .

أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا بِهَا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ ! فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَداً ، وَقَالَ الآخَرُ : أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ وَلاَ أُفْطِرُ ، وَقَالَ الآخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَداً ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : **« أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُم كَذَا وَكَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا(١) وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »** .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **« بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ،**

---

(١) في (خ . م) : « فوالله » .

فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ** » رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي [شَرْحِ السُّنَّةِ] وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ .

وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً** » ، قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « **مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) .

---

(١) هذا الموافق لما فيما لدينا من مخطوطات هذا الكتاب [أصول =

ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « مَن دَعَا إلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » .

ولَهُ عَنْ أبي مَسْعُودٍ الأنصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ[1] : إنَّهُ أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي ، فَقَالَ : « مَا عِنْدِي » ، فَقَال رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، أنَا أدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فَاعِلِه » .

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه مرفوعاً : « مَنْ أحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي ، فَإنَّ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلَ أجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ ، لاَ يَنْقُصُ مِنْ

=الإيمان] وهو الصواب ، أما ما وقع في النسخ المطبوعة من عزو هذا الحديث إلى البخاري فمن تصرف النساخ .

(١) في (خ . م) : (قال : يا رسول الله) .

أُجُورِ النَّاسِ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لَا يَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَابْنُ مَاجَهْ، وَهَذَا لَفْظُهُ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو[1] فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ، قِيلَ: تُرِكَتْ سُنَّةٌ، قِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُكُمْ، وَقَلَّ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

---

(١) في نسخة (يشيب).

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ ﷺ قَالَ : (قَالَ لِي عُمَرُ ﷺ : هَلْ تَعْرِفُ مَتَى يَهْدِمُ الإِسْلاَمَ ؟ قُلْتُ: لاَ ، قَالَ : يَهْدِمُهُ : زَلَّةُ الْعَالِمِ ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ ، وَحُكْمُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ أَيْضاً .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ : (كُلُّ عِبَادَةٍ لاَ يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلاَ تَعَبَّدُوهَا ، فَإِنَّ الأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِ مَقَالاً ، فَاتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ ، فَإِنَّ الْحَيَّ لاَ تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ ، أَبَرَّهَا قُلُوباً ، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً ، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفاً، اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَلإِقَامَةِ

دِينِه ، فَاعْرِفُوا لَهُم فَضْلَهُمْ ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ) رَوَاهُ رَزِينٌ .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْماً يَتَدَارَؤُونَ فِي الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : **« إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا ، ضَرَبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً ، فَلاَ تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا ، وَمَا جَهِلْتُمْ فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ »** رَوَاهُ أَحْمَدُ .

* * *

بَابُ
التَّحْرِيضِ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ وكَيْفِيَّةِ الطَّلَب

فِيهِ حَدِيثُ الصَّحِيحَيْنِ فِى فِتْنَةِ القَبْرِ : « **إنَّ المُنَعَّمَ يَقُولُ : جَاءَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَآمَنَّا وَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، وَأَنَّ المُعَذَّبَ يَقُولُ** : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا **فَقُلْتُهُ** »[1] .

وفِيهِمَا عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ** » .

وفِيهِمَا عَنْ أَبِى مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ**

---

(١) هذا نص المخطوطات الثلاث ، وسقط فى المطبوعة منه ما يتعلق بالمنعم .

كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ ، أَصَابَ أَرْضاً ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ، لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ (١) ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ».

وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ ﷺ مَرْفُوعاً : « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ ،

---

(١) قوله : « وعلم » كذا في (خ . م) وهو لفظ البخاري في باب (فضل من علم وعلم) من صحيحه ولفظ مسلم في باب (بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم) من كتاب الفضائل ، ووقع في بعض نسخ [كتاب أصول الإيمان] « وعمل » وهو مخالف لما ذكرنا .

فَاحْذَرُوهُمْ »[1] .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِى أُمَّته قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِه حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِه ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِه ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ ، يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

---

(١) ساق المؤلف رحمه الله حديثها بتمامه فى باب الوصية بكتاب الله عز وجل ، ولفظه هناك : وعن عائشة ﷺ قالت : تلا رسول الله ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ فقرأ إلى قوله : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٧] قالت : قال : «فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » .

وعن جابر ﷺ، أن عمر ﷺ قال: يا رسول الله، إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: «**أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي**» رواه أحمد (١).

وعن أبي ثعلبة الخشني ﷺ مرفوعا: «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا، فلا تعتدوها، وحرم أشياء، فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان، فلا تبحثوا عنها**» حديث حسن، رواه الدارقطني وغيره.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ، أن

---

(١) حديث جابر هذا في (خ م)، وفي مخطوطة مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله.

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، **وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ مَسَائِلِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ** » .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **نَضَّرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَاءِهِمْ** » رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الْمَدْخَلِ] ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالدَّارِمِيُّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **الْعِلْمُ ثَلَاثٌ : آيَةٌ مُحْكَمَةٌ ، أَوْ سُنَّةٌ**

قَائِمَةٌ ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ ،وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ» رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ قَالَ فِي الْقُرآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَفِي رِوَايَةٍ : « **مَنْ قَالَ فِي الْقُرآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ** » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **نَهَى عَنِ** الأُغْلُوطَاتِ ، رَوَاهُ أبو دَاوُدَ أَيضا .

وعَنْ كثيرِ بْنِ قيسٍ قالَ : كُنْتُ جالساً مع أبى الدَّرْدَاء فى مَسْجِد دمشْقَ ، فَجاءَ رَجُلٌ ، فَقالَ : يا أبَا الدَّرْدَاء ، إنِّى جِئْتُكَ مِنْ مَدينَة الرَّسُول ﷺ لحَديث بَلَغَنى عَنْكَ أَنَّكَ تُحدِّثُهُ عَنْ رَسُول الله ﷺ ، مَا جِئْتُكَ لحاجَة ، قَالَ : فإنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ : « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فيه علماً سَلَكَ اللهُ بِه طَرِيقاً إلَى الجَنَّة ، وإنَّ المَلائكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا رضىً لطَالب العلْم ، وإنَّ العَالمَ لَيَسْتَغْفرُ لَهُ مَنْ فى السَّمَاوَات ، وَمَنْ فى الأرْض ، والحيتانُ[(١)] فى جَوْف المَاء ، وإنَّ فَضْلَ العَالم عَلَى العَابد كَفَضْل القَمَر لَيْلَةَ البَدْر عَلَى سَائر الكَوَاكب ، وإنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبياء ، وإنَّ الأنْبياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِيناراً ولاَ**

(١) فى (غ . م) « حتى الحيتان فى الماء » .

درْهَمـا، وإنَّما ورَّثُوا العِلْمَ ، فَمَـنْ أَخَذَهُ أَخَـذَ بحظٍّ وَافـرٍ» رواهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِميُّ وأَبُـو دَاوُدَ والتِّرْمذِيُّ (١) وابْنُ مَاجَهْ .

وَعَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ﷺ مَرْفُـوعا : « **الكَلِمَـةُ الحِكْمَـةُ ضَالَّةُ المُؤْمنِ ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَـهُوَ أَحَقُّ بِهَا**» رَوَاهُ التِّرْمذِيُّ ، وقَالَ : غَرِيبٌ ، وَابْنُ مَاجَهْ .

وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : (**إنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ ،** مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ الله ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي الله ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ الله ، وَلَمْ يَدَعِ القُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، إنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لاَ عِلْمَ فِيـهَا ، وَلاَ عِلْمٍ لاَ فَـهْمَ فِيـهِ ، وَلاَ قِرَاءَةٍ لاَ تَدَبُّرَ فِيهَا) .

---

(١) وسماه قيس بن كثير ، ذكر صاحب [مشكاة المصابيح] في الفصل الثاني من كتاب العلم .

وَعَنِ الْحَسَنِ(١) ﵀ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ** » رَوَاهُمَا الدَّارِمِيُّ .

* * *

(١) أي : البصري .

بَابُ
قَبْضِ العلمِ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « **هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلَسُ فِيهِ العِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لاَ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ** » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً ، فَقَالَ : « **ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ العِلْمِ** » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ ؟ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا ، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ ، إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ فِي الْمَدِينَةِ ، أَوَ**

لَيْسَ هَذِهِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ **لاَ يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا ؟ !** » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : (**عَلَيْكُمْ بِالعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ** ، وَقَبْضُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ ، **عَلَيْكُمْ بِالعِلْمِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ** لاَ يَدْرِى مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ ، أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ ، وَسَتَجِدُونَ أَقْوَاماً يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، عَلَيْكُمْ بِالعِلْمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالبِدَعَ ، وَالتَّنَطُّعَ ، وَالتَّعَمُّقَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالعَتِيقِ) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِنَحْوِهِ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعاً : « **إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِمَوْتِ العُلَمَاءِ** ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ

اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى مِنَ الإِسْلاَمِ إِلاَّ اسْمُهُ ، وَلاَ يَبْقَى مِنَ القُرآنِ إِلاَّ رَسْمُهُ ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الهُدَى ، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ » رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ فِي [شُعَبِ الإِيمَانِ] .

* * *

بابٌ

التَّشْديد فِى طَلَب العلْم للمِرَاء والجدَال

عنْ كَعْب بْن مَالك رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ طَلَبَ العِلْمَ ليُجَارِيَ به العُلَمَاءَ ، أَوْ ليُمَارِيَ به السُّفَهَاءَ ، أَوْ يَصْرِفَ به وُجُوهَ النَّاس إلَيْه ـ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ » رَوَاهُ التِّرْمذيُّ .

وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْه إلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ ، ثُمَّ تَلاَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٨] . رَوَاهُ أَحْمَدُ والتِّرْمذيُّ وابْنُ مَاجَهْ .

وَعَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :

« إنَّ أبْغَضَ الرِّجَالِ إلَى اللهِ الألَدُّ الخَصِمُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعَنْ أبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ : (مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لأرْبَعٍ دَخَلَ النَّارَ - أوْ نَحْوَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ - لِيُبَاهِيَ بِهِ العلماء، أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وُجُوهَ النَّاسِ إلَيْهِ ، أوْ لِيَأخُذَ بِهِ مِنَ الأمَرَاءِ) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ سَمِعَهُمْ يَتَمَارَوْنَ فِي الدِّينِ : (أمَا عَلِمْتُمْ أنَّ للهِ عِبَاداً أسْكَتَتْهُمْ خَشْيَةُ اللهِ مِنْ غَيْرِ صَمَمٍ وَلاَ بكَمٍ ، وَإنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفُصَحَاءُ وَالطُّلَقَاءُ وَالنُّبَلاءُ ، الْعُلَمَاءُ بِأيَّامِ اللهِ ، غَيْرَ أنَّهُم إذَا تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللهِ طَاشَتْ عُقُولُهُم ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ ألْسِنَتُهُمْ ، حَتَّى إذَا

استَفاقوا من ذلكَ تَسارَعُوا إِلَى اللهِ بالأعمالِ الزاكيةِ ، يَعُدُّونَ أنفُسَهُمْ مَعَ(١) الْمُفَرِّطِينَ ، وإنَّهُم لأكياسٌ أقوياءُ ، ومَعَ الضَّالِّينَ والخطَّائينَ ، وإنَّهُمْ لأبرارٌ بُرَءاءُ ، ألاَ إنَّهُمْ لاَ يَستَكثِرُونَ لَهُ الكَثِيرَ ، ولاَ يَرْضَونَ لَهُ بالقليلِ ، ولاَ يُدِلُّونَ عَلَيْهِ بأعمالِهِمْ ، حَيْثُمَا لَقِيتَهُمْ مُهتَمُّونَ مُشفِقُونَ ، وَجِلُونَ خائفُونَ) رَوَاهُ أبو نُعَيم .

قالَ الحَسَنُ ـ وَسَمِعَ قَوماً يَتجادَلُونَ ـ : هؤلاَءِ قَومٌ مَلُّوا العِبادَةَ ، وخَفَّ عَلَيْهِمُ القَولُ ، وقَلَّ وَرَعُهُمْ فتكلَّمُوا .

* * *

(١) في (خ . م) : (من المفرطين) .

بَابُ
التَّجَوُّزُ فى القَوْلِ وتَرْكُ التَّكَلُّفِ وَالتَّنَطُّعِ

وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ ﷺ مَرْفُوعاً : « **الحَيَاءُ وَالعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ ، وَالبَذَاءُ وَالبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ** » رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ .

وَعَنْ أَبِى ثَعْلَبَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَىَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّى يَوْمَ القِيَامَةِ : أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَىَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّى : مَسَاوِئُكُمْ أَخْلاَقاً ، الثَّرْثَارُونَ المُتَشَدِّقُونَ المُتَفَيْهِقُونَ** » رَوَاهُ البَيْهَقِىُّ فِى [شُعَبِ الإِيمَانِ] ، وَلِلتِّرْمِذِى نَحْوُهُ عَنْ جَابِرٍ ﷺ .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ بِأَلْسِنَتِهَا** » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما مَرْفُوعاً : « **إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ بِلِسَانِهَا** » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلاَمِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً** » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : (كَانَ كَلاَمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصْلاً ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ ، وَقَالَتْ : (كَانَ يُحَدِّثُنَا حَدِيثاً لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ) ، وَقَالَتْ : (إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ)

رَوَى أبو داود بعضَه .

وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **إذَا رأَيْتُم العَبْدَ يُعْطَى زُهْدًا فى الدُّنْيَا وقِلَّةَ منطق فاقْتَرِبوا منهُ ، فَإنَّهُ يُلَقَّى الحِكْمَةَ** » رواهُ البيهقِيُّ فِى [شُعَبِ الإيمَانِ] .

وعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **إنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْراً ، وإنَّ مِنَ العلمِ جَهْلاً ، وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَماً ، وإنَّ مِنَ القَوْلِ عِيالاً** »[1] .

---

(١) تمامه عند أبى داود (فقال صعصعة بن صوحان : **صدق نبى الله** ﷺ ، أما قوله : « إن من البيان سحراً » فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق ، وأما قوله : « إن من العلم جهلاً » فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلمه فيجهله لك ، وأما قوله : « إن من الشعر حكماً» فهى هذه المواعظ والأمثال التى يتعظ بها الناس ، وأما قوله : « إن من القول عيالاً » فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال يوماً ، وقام رجلٌ فأكثر القول ـ فقال عمروٌ : لو قصد في قوله لكان خيراً له ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : **« لقد رأيتُ ـ أو ـ أُمرتُ(١) أن أتجوّز في القول ، فإنّ الجواز هو خيرٌ »** رواهما أبو داود.

آخرهُ ، والحمدُ لله ربّ العالمين حمداً كثيراً.

---

(١) قوله : أو « أمرت » شك من الراوي ، قاله علي القاري في [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح].

الفهرس

الموضوع	الصفحة